

### ❦ انقراض العالم ❦

ترتعد فرائص كثيرين في هذه الايام وتني ضربات قلوبهم توقماً لليوم العظيم الذي هو آخر ايام الانسان على الارض بل آخر ايام الارض في الوجود وقد يقن كل حيٍ بحلول اجله واصبحت حياة البشر اياماً معدودات وستعد بعد حينٍ بالساعات ثم تعد بالدقائق والثواني ولم يبق الا ان يودع كل حبيبٍ حبيبه ويقضي كل انسانٍ آخر اوطاره من الدنيا فعن قليلٍ ستقول الدنيا على الكون السلام

يوم تشكل الشمس احدى بناتها بل تُفجع باجلهن صورةً واعدهن خلقاً وانصرهن شباباً وابهاهن رونقاً ويوم ترتعد السيارات في افلاكهن فرقاً وقد شهدن ما نزل باحدى اخواتهن فلو استظعن وقفن عن مسيرهن حيرةً ودَهشاً بل شردن في عرض الفضاء شرود الغزال من وجه الصياد

ذلك هو النبا المشؤوم بل نذير القدر المحتوم الذي انتشر منذ اشهر في صحيفة هي احق ان تسمى صحيفة القضاء وصك الحكم المبرم الذي حكم فيه على الانسان بل على الارض وما اشتملت عليه من برٍ وبحر وممالك ومدن وحيوان ونبات فتصبح الارض قفراً منموراً بجثث الاموات طافية على وجه البحار او تعود سديماً مشتعلاً يرسل اشعته الى اخواتها من السيارة ثم يستحيل شمساً اخرى تضيء في سماءهن فيصبحن في خلقٍ جديد

ورد ذلك النبا في تقويم سنوي ينشره المسيو فالب الالماني وهو فيما قيل رجلٌ وراق يتكسب بطبع الكتب ويبيعها وقد رأى اصحاب المعامل

وارباب التجارات يتفننون في طرق الاعلان لكسب الشهرة فسوّت له نفسه الحسيسة ان ينق بهذا السوء العاجل والويل المستطير حتى لا تبقى في الارض زاوية الا تردد صدى قوله ويتناقل فيها ذكره فزعم ان المذنب المعروف بمذنب تمبل المنتظر ظهوره في هذه السنة سيصدم الارض فيمحقها من عالم الوجود وذلك في الثالث عشر من شهر نوفمبر القابل بين الساعة الثانية والثالثة بعد منتصف الليل . فيا له من نيا رقصت له القلوب في الصدور ويلها من شهرة طارت في آفاق الارض على اجنحة الرب وعن قليل ستعود الى مرسلها على اجنحة السخط والانتقام

وقد تقدم لنا الاماع الى هذا النبأ في حينه وأبنا غاية ما يمكن ان يتوقع من مثل هذا الحادث لو صح الانباء به على ما اوضحنا من بعد احتمالِه وانه ان قدر حدوثه كان اكثر ما فيه اماناً وسلاماً قياساً على ما ظن من وقوع مثله من عهد غير بعيد . ولا بأس ان نعزز ما ذكرناه هناك بايراد فصل مختصر في الكلام على ماهية المذنبات وطبيعتها وافلاكها وان كان الكلام فيها يستغرق مجلداً برأسه على انا سنذكر فيها آخر ما انتهت اليه مباحث العلماء ثم نعقبه بما يمكن ان يكون من صحة هذا النبأ على انا قلما رأينا من العلماء من اهتم به او تصدى لتفنيده الا تسكيناً لما نثار على اثره من خواطر العامة

اول ما نقول ان حقيقة المذنبات لا يزال اكثرها الى الآن مجهولاً لغرابة احوالها وبمدها عن مشابهة الاجرام المؤلف منها العالم الشمسي وقد تبينت اقوال اهل البحث في ماهيتها واصلها فن قائل انها بقايا من اطراف

السديم الاول الذي تكونت منه العوالم الشمسية ومن قائل انها كائناتٌ من فضلات الخالق النجمي ساجحةٌ بين العوالم المنبثّة في الفضاء تتجاذبها الاجرام التي تمرّ بها فمنها ما تحوّل طريقها ومنها ما تجذبها اليها فتصير من توابعها كما هو الحال في المذنبات التابعة للعالم الشمسي واجرامها في غاية الخفة لانه لم يُر لها قطّ تأثيرٌ في حركات السيارات التي تمرّ بقربها وقد عبرت عدةٌ منها بالقرب من المشتري حتى ان مذنب لكسال كاد يخالط اقايره ولم يظهر في حركة هذه الاقمار على صغر اجرامها ادنى اضطراب . وفضلاً عن ذلك فقد دلت المراقبة على ان اذئاب هذه النجوم ووفراتها<sup>(١)</sup> شفافةٌ تمام الشفوف حتى انه كثيراً ما كان يُرى ما وراءها من الكواكب الصغرى حتى ذوات القدر الحادي عشر وقد رُوي سنة ١٨٢٨ نجمٌ من القدر العشرين من خلال وفرة احد المذنبات وكان قطر المادّة السديمية التي اخترقها ضوء هذا النجم لا اقل من ثلاث مئة الف ميل . وقد قدر باينيائي بناءً على هذا الشفوف المتناهي ان كثافة هذا القسم من راس المذنب ينبغي ان تكون اقل من واحد من ٤٥ مليون مليار من كثافة الهواء

الا ان هذا انما يصدق على الوفرة والذنب دون النواة التي هي انور جدّاً منها على انه قد روقب غير مرةٍ عبور نجمٍ من القدر التاسع من وراء النواة وبقاء النجم منظوراً ومن هنا يؤخذ ان نواة المذنب مؤلفة من حصّ كونيّة شديدة التخلخل ان لم يكن بعضها ذراتٍ ملتصبةً بدليل ما تحقق لها من النور الذاتي على ما ظهر بالتحليل الطيفي . على انهم تبنوا اخيراً ان الشهب

(١) الوفرة شعر الرأس والمراد بها هنا ما يحيط برووس هذه الانجم من المادّة المنيرة

والمذنبات ترجع الى اصل واحد لما وجدوا بينها من الاتفاق في مواقيت ظهورها وسرعتها وميل افلاكها وان الشهب ليست الا مذنبات استحالت نوياتها الى حلقات مستطيلة من الحصى السماوية. وقد طبقوا اربع حلقات من هذه الشهب على مذنبات معروفة المدد وهي شهب ١٠ اوغسطس وشهب ١٣ نوفمبر وهي التي ينتظر ظهورها في هذه السنة في الموعد الذي ذكره فالب وشهب ٢٠ ابريل وشهب اوائل ديسمبر. وعليه فعالب الظن ان نويات المذنبات مؤلفة من مثل هذه الحصى المتجمعة وعلى كل حال فهي من الخفة وقلة الجرم بحيث لو صدمت الارض لا يتوقع ان يحدث عنها تأثير في كيان الارض او تبديل في طبيعة جوها وانما جل ما هناك ان تؤثر في محل الصدمة ليس غير. الا ان هذه المصادمة من ابعد ما يتوقع حتى ان اراغو الفلكي الشهير قدر ان مثل هذا الفرض لا يكون الا واحداً من ٢٨٠ مليون فرض

بقي أن الإنباء بالحوادث الفلكية لا يصدق الا فيما اطرد منها على مواقيت محدودة وحركات قياسية بحيث تتكرر تلك الحوادث في آجال معلومة وقد رأينا العلماء يحسبون مواقيت الكسوف والخسوف قبل مئات من السنين فلا يختل حسابهم ثانية من الزمن بل رأيناهم يحسبون من هنا خسوف اقمار المشتري وقرانات السيارة وما يكون من احتجاب الثوابت بها على دقة ما هناك من الحسابات وجميعها تصدق بلا تخلف وذلك لان هذه الاجرام كلها مضبوطة السير معروفة المقادير والقوى الجاذبة بحيث يمكن ان تُضبط جميع حركاتها بالتدقيق. وبخلاف ذلك حسابهم في رجوع المذنبات

فانه لا يكون الاحساباً تقريبياً لان حركاتها غير مضبوطة وافلاكها غير قياسية واكثرها يتجاوز العالم الشمسي فيتوغل بين الثوابت الى مسافات قد تبلغ مئات آلاف من السنين وطريقها يختلف بين اهليلجي وشلجمي وهذلولي<sup>(١)</sup> الا انها لا تستمر على طريقٍ مطرد لانها لحقتها ونزارة مادتها تتجاذبها الاجرام السماوية وكثيراً ما تحوّل وجهتها وتغير سرعتها ومواعيدها واشكال افلاكها . بل اشكال هذه النجوم نفسها ومقاديرها ومبلغ نورها قد تتغير حتى في المظهر الواحد وربما وقف بعضها في اثناء مسيره ثم تقدم او رجع القهقري الى غير ذلك مما لا يقع تحت ضابط . ومع ان بعضها من المذنبات المعروفة بالدورية اي التي تم دوراتها في مددٍ قياسية فليس ذلك فيها الا قياساً تقريبياً لانه لا يمكن ان تُضبط مواقيتها ضبطاً مدققاً بسبب ما ذكرناه من خفتها وتأثير الاجرام السماوية على حركاتها . وجملة الامر ان الانباء في امر هذه النجوم لا يكاد يصدق واصدق انباء وقع لهم وهو انباء فيلسو برجوع مذنب أرست سنة ١٨٥٧ جاء متقدماً على موعد ظهور النجم باثنتي عشرة ساعة ومع وقوع هذا الخلل فيه عدله هذا الانباء فوزاً عظيماً على ان ما نحن فيه ليس باول انباء من هذا القبيل استطار قلوب الناس خوفاً وجزعاً فقد روي عدة حوادث من مثله كان لها من الروع ولا سيما عند العامة ما لا يقاس به الروع الحالي . منها انه في سنة ١٧٧٣ نُقل عن لاند الفلكي المشهور ان في عزمه ان يتلو في مجمع العلم الفرنسي

(١) الهليلجي ما كان دائرة الى الطول والشلجمي ما ذهب طرفا المنحنى فيه في جهتين متأزيتين بحيث لا يلتقيان والهذلولي ما انفرجا فيه فذهب كل واحد منهما في جهة

مذكرة عنوانها « بحث في المذنبات التي يمكن ان تدنو من الارض » فتناقل العامة ان الفلكي المشار اليه انبأ بمذنب سيصدم الارض في ٢٠ او ٢١ من شهر مايو من السنة المذكورة مع ان هذا لم يكن في المذكرة ولا المذكرة تليت ايضاً وانتشر من ثم الهلع في القلوب وعم الحوف اكثر طبقات الناس حتى اضطر الفلكي المذكور ان ينشر اعلاناً في احدى جرائد باريز المشهورة بتاريخ ٧ مايو كذب فيه هذا الارجاج وتبرأ من معرفة الوقت الذي يمكن ان يقع فيه مثل هذا الحادث . الا ان هذا الاعلان لم يزد الناس الا خوفاً وقلقاً لانهم عدوه ضرباً من المغالطة واتخذوه دليلاً على ان في تلك المذكرة انباءً مخيفة سترها عنهم بهذا التويه

وقد كتب فولتير رسالة في هذا الحادث بتاريخ ١٧ مايو جرى فيها على عادته من التهمك فقال ما تعريبه

« ان اناساً من الباريزيين ليسوا من الفلاسفة ولن يكونوا منهم لما باغتهم من ضيق فسحة الاجل كتبوا الي ان انقراض العالم قد دنا وانه سيكون بلا ريب في العشرين من شهر مايو الذي نحن فيه فانه يتوقع في ذلك اليوم انقراض مذنب على كرتنا الصغيرة يردها هباءً مثوراً وذلك بناءً على انباء من المجمع العلمي لم يكن قط

« لا جرم انه لاحق من الثقة بصحة هذا النبأ لان جاك برنولي انبأ من قبل ان مذنب سنة ١٦٨٠ المشهور<sup>(١)</sup> سيعود بانفجار مخيف في السابع

(١) جاك برنولي احد علماء الفلك من اهل سويسرا ولهذا المذنب الذي يشير اليه فولتير خطب طويل في التاريخ فقد قدر انه هو الذي ظهر سنة ٤٣ ق م قانبا بموت قيصر

عشر من شهر مايو سنة ١٧١٩ وقد حقق لنا ان وفرة هذا المذنب ستكون مسالمة لنا ولكن ذنبه سيكون آية لا ريب فيها على غضب السماء . فان يكن جاك برنولي قد اخطأ في حسابه فان خطاه لا يزيد على اربع وخمسين سنة وثلاثة ايام ومثل هذا الخطأ الفاحش لا يُعدّ شيئاً في جنب العصور المتطاولة وعليه فلا شيء اقرب الى الثقة من توقع انقضاء العالم في العشرين من شهر مايو من سنة ١٧٧٣ الحالية او من أي سنة اخرى من السنين الآتية « على انه ان اتفق ان مذنباً يصادف ارضنا في طريقه الشلجمي فماذا يكون اذ ذاك . فانه اما ان يكون هذا المذنب معادلاً للارض في القوة او اعظم منها او دونها فان كان معادلاً لها فاننا نضره بمقدار ما يضرنا لان رد الفعل يكون مكافئاً للفعل وان كان اعظم فانه يجرنا وراءه او اصغر جررنا ونحن « لكن ليطمئن اهل باريز ان مدينتهم لا تقفر منهم في ٢٠ مايو ولكنهم سينشدون الاغاني ويمثلون رواية المذنب وانقراض العالم في الاوبرا الهزلية » اه

وقد وقع مثل ذلك في القرن الحالي فأرجف بأنه في ١٨ يوليو من سنة ١٨١٦ ستلتي الارض باحد المذنبات فهلع الناس لهذا النبأ واقاموا يترقبون ذلك اليوم بقلوب واجفة . وقد نشر هفمان احد كتاب جريدة الديبا لذلك

وظهر قبل ذلك باتي عشر قرناً جلب على الارض الطوفان الموسوي ثم ظهر سنة ٦١٩ ق م فكان سبباً في خراب نينوى . وانبأ جاك برنولي انه سيمر بالارض في التاريخ المذكور في الرسالة فيحرقها بذنبه ونشر هويستن احد علماء الانكليز سنة ١٦٩٦ رسالة زعم فيها انه سيحدث في الارض طوفاناً نارياً في تفصيل غريب لاحتل لذكره هنا

العهد فصلاً اظهر فيه بطلان هذا الزعم في كلام طويل لا يسعنا نقله في هذا الموضوع . ثم تكرر ذلك سنة ١٨٣٢ بما انبأ به دماوزو من عود مذنب بيالا في ٢٩ أكتوبر من السنة المذكورة قبل منتصف الليل وان مروره في العقدة سيكون على مسافة ثلاثين الف كيلومتر من الارض . ونشر اراغو اذ ذاك فصلاً قرّره فيه انه مع توقع عبور هذا المذنب في فلك الارض فان الارض لا تصل الى النقطة التي يمر فيها الا في صباح الثلاثين من نوفمبر اي بعد شهر من الموعد الذي عينه دماوزو وحينئذ يكون قد صار منها على بعد ٨٠.٠٠٠.٠٠٠ كيلومتر . ثم انه في سنة ١٨٥٧ انبأ بعض علماء الالمان بان المذنب المعروف بمذنب شرلكان سيقطع فلك الارض في ١٣ يونيو من تلك السنة بناءً على ما استفاد من زيج لاند قهلك الارض بالنار لكن مرّت تلك السنة كما مرّ غيرها من قبلها ولم يحدث شي مما انبأوا به غاية ما يقال ان ما يُنتظر حدوثه في الموعد الذي ذكره غالب لا يتعدى ما اشرنا اليه من تساقط الشهب وهو امر معروف في مثل هذا الأوان فكل ما يمكن ان نتوقعه في تلك الليلة هو كما قال المسيو وليم فرسترتيم مرصد برلين ان تمرّ الارض بحلقة من الشهب المعروفة بالاسديّة<sup>(١)</sup> فنشاهد اهبج منظر في العمر وهو المطر العرمرم الذي سيتساقط من تلك الشهب



(١) سميت بذلك لظهورها من حيال برج الاسد وهي تظهر في كل ٣٣ سنة وقد كان

ظهورها الاخير سنة ١٨٦٦

❦ الصل او الثعبان الناشر ❦

لحضرة النطاسي الفاضل الدكتور محمد العشماوي الحكيم  
مفتش صحة مركز شبراخيت بالبحيرة

وقفت في عدد فبراير من مجلة المقتطف الاغر على رسالة لحضرة  
الكاتب الهندي الفاضل معربةً عن جريدة العلم الانكليزية تحت عنوان  
نوادر الصل الهندي ذكر فيها نوادر غريبة لهذا الضاري واستطرد الى الكلام  
عن جهاز السم فيه فقال ان الاياب الكلائية له ليست مثقوبة كما هو  
المعلوم والمدون في علم المواليد الثلاثة وانما بين الجراب وأصل الناب انبوب  
دقيق يحيط به عضلة تقبض عليه فتخفه وتمنع جري السم منه الا اذا تهيأ  
الصل لسع فان هذه العضلة تنبسط فيجري السم من الجراب الى قاعدة  
الناب ومتى غرزت الناب في بدن الحيوان وخرقه انضغط الجراب فخرج  
بعض السم منه وانصب على الجرح فامتزج بدمه وسرى في بدنه واستدل  
على ذلك بان الناب لو كان مثقوباً لنفث السم دواماً وهذا اسراف لا داعي  
له وما كانت الطبيعة لتجري عليه الى ان قال ان جرح الناب في حد ذاته  
ليس ساماً الا اذا تهييج الحيوان قبل ذلك فانه ينفث السم من فيه ويدفعه  
من شدة هييجانه فيختلط بدم الجرح لكن ذلك نادر والغالب ان السم  
ينفث بعد السع ولو بمدّة وجيزة جداً لا تريد عن نصف ثانية لكنها  
كافية لدفع الاذى اذا منع الصل من نفث سمه حينئذ وهو يحني رأسه  
يمتة ويسرةً حالما يعرض ملسوعه لكي يعصر السم من جرابيه ويجري من  
فيه قال وأوضح من ذلك انه اذا لسع الصل انساناً من فوق ثيابه منعت

الثياب وصول السم الى الجرح فلم يكن فيه ضرر ولا سيما اذا نُزعت الثياب  
حالا حتى لا تمتص السم وتوصله الى الجرح ولو كان الثاب مثقوباً والسم  
ينفث منه ما كانت الثياب تمنع اذاه . اه

وبما ان ما هو مدوّن في كتب التاريخ الطبيعي وما هو معلوم من  
ابحاث العلماء في هذا الصدد مخالف لذلك اذ ان جهاز السم في الحيات واحد  
فأثباتاً للحقيقة وتأييداً للعلم نقرّر عن ذلك ما هو آت

قد اتفق لدينا وجود صل مصري هو المسمى في مصر بالثعبان الناشر  
او ذي الدرقة وهو مشابه لحية الهند المسماة بالثعبان ذي النظارة ( لوجود  
خط اسود على شكل نظارة مرسوم على الجزء المستعرض من درقته ) وطول  
هذا الصل متر وسبعة وستون سنتيمتراً ومحيط غلظه اثنان وعشرون سنتيمتراً  
وهذا النوع مشابه تمام المشابهة للصل الهندي ولا يختلف عنه الا بكبر  
درقته وزيادة طوله وكان محفوظاً في الكحل ( السيرتو ) من مدة خمسة  
اشهر تقريباً فعمدنا الى فحص هذا الثعبان لتتحقق صحة ما جاء في جريدة  
العلم المذكورة او اثبات ما هو مدوّن في كتب العلم فبعد ان استخرجناه من  
الكحل باعدنا بين فكيه فوجدنا النابين مخنفيين في ثنية من اللثة اخفأء  
تاماً فأزحنا الاجزاء الرخوة عن الثاب الايمن فوجدنا نابين متلاصقين  
الانسى منهما اطول من الوحشي وكلاهما ملتصقان بالفك العلوي التصاقاً  
متيناً كأنها جزء منه فلما حاولنا جذبهما تفتتا ولم نستفد منهما شيئاً فعمدنا الى  
الثاب الايسر وكان اعظم حجماً وبعد نشر جزء من قاعدته امكن نزعه الا انه  
انشطر الى قسمين فوجدنا باطنه مثقوباً ثقباً شاملاً لجميع امتداده يُرى

بالعين العارية فضلاً عن العدسة المعظمة كما ان الثقب الموجود في مقدم  
اصله ظاهر وهو الذي يتصل بالقناة القاذفة للسم . وحيث ذلك فلنذكر شرحاً  
وجيزاً عن تركيب اعضاء هذا الحيوان وعن جهاز السم فيه فنقول

يسمى الصل المصري بالثعبان الناشر لنشره انتفاخاً قبيل العنق  
شبيهاً بالدرقة وقد يسمى بالثعبان الكليوبتري لانتحارها به . وليس هذا  
الانتفاخ من انتفاخ وداجيه وانما هو من توجيه الاضلاع المقدمة الى الامام  
والجانين حينما ينتصب وتتهيج وهو مما يزيد منظره هولاً مع اضافة جحوظ  
عينيه وبريقهما وفحيح فيه وحركات لسانه المنشق مما يفرغ عدوه او فريسته  
وهذه تعد اعضاء اضافية لاعضاء الدفاع وهي الاسنان الكلابية السامة  
فتكون بمنزلة المخالب والانياب والثير للاسد المضافة لقوة عضله وشدة  
بطشه وكلاطراف للانسان المضافة لقطنته وفرط ذكائه وكالمحرير للكلب  
المضاف لحدة مخالبه وشكل انيابه وسرعة عدوه

وليس لهذا الحيوان خاصية المضغ بل يتلع فريسته ابتلاعاً والاسنان  
فيه على الحالة الاثرية ويظهر انه في سابق وجوده كان بغير هذا الشكل  
المستدير الذي نوعه به كرور الزمان كما ان المتأمل لاعضائه يرى انه كان في  
اول امره على غير ما هو عليه اليوم فان لسانه المشقوق يظهر انه كان اطول  
من ذلك وكان يستخدمه لتغذيته فيجذب به الحشرات السابحة في الهواء  
كما هو شأن الحرباء مثلاً . وكذلك ما يرى من شكل انيابه السمية الآن  
والمتمعددة في كل من جهتي الفك العلوي ووجود اسنان اخر على الحالة  
الاثرية مما يدلنا على انه كان من الحيوانات الماضنة الناهشة ووجود رنة

واحدة له والثانية على الحالة الاثرية مما يدلنا انه كان في سابق امره من الحيوانات ذات الرئين فلما اكتسب هذا الشكل المستدير ضمرت احدهما طوعاً لشكل جسمه

اما جهاز السم فيه فهو مكوّن من غدتين اسفنجيتين موضوعة كل منهما على احد جانبي الرأس خلف مقلة العين وأسفلها قليلاً امام العضلة الصدغية المقدمة وهي محاطة بالقاعدة المتمددة للعضلة الجناحية الوحشية التي تكون حولها غلافاً وترياً متيناً وهذه الغدة تنتهي بقناة ناقلة للسم المنفرز منها على الدوام متجهة من الخلف الى الامام اسطوانية الشكل تنتهي بجوييف صغير هو مستودع السم يخرج منه قناة قاذفة للسم تنفذ في اصل الكلاب من الامام

اما فسيولوجية هذا الجهاز فهو كبقية الاجهزة الغدية التي من شأنها ان تكون الغدة المفرزة دائمة الافراز وان ما يُفرز منها يتجمع في مستودع السم بواسطة القناة الناقلة . ثم ان كل واحدة من هاتين الغدتين تحوي من خمسة الى سبعة سنتغرامات من السم محفوظة في المستودع فكل حيوان يكون حاملاً من عشرة الى اربعة عشر سنتغرام من السم واما ما يكفي للقتل فهو من سنتغرامين الى اربعة

فعند تهيج الحيوان اذا غضب ينتصب ثلثه العلوي ويفتح فاهُ فجحاً زائداً لان فكليه يتصلان باربطة مرنة تسمح لهما بالتمدد الزائد وحينئذ تبرز الانياب من ثنيات اللثة وينقض على عدوه ويضربه بفكه العلوي فان صادف جزءاً من الجسم عارياً عن الملابس ونشبت الانياب في الجسم



العقليّ عامٌ في جميع أنواع الحيوان « ورأى ان ما اوردتهُ من الادلّة المعزّزة لذلك يرجع كله الى مبدأ حسّاس من غير حاجة الى تكلف القول بوجود مبدأ عقلي . ومن سياق كلام حضرتهِ على المبدأ الحساس لم أرَ فرقاً واضحاً بينه وبين المبدأ العقلي لتوقف كليهما على الحواس الظاهرة والباطنة التي أسهب حضرتهُ في شرحها . ولعلّه وهم في مآل ما اوردتهُ عن ظواهر التعمّل وفي تسمية المبدأ المذكور بالمبدأ العقلي فحسب أني أريد بذلك العقل الذي من شأنه ادراك الكليّات وهذا الوهم يظهر من قول حضرتهِ في مقدمة كلامه « وقفتُ في مجلّة الضياء المنيرة على كلامٍ في هذا البحث لجناب الكاتب . . . يتوسم من خلاله الحكم بالمساواة بين الانسان المخلوق على صورة الله والبهيمة » ومن قوله ايضاً في موضع آخر « ولذلك لا تجوز نسبة تلك الافعال التي ذكرها حضرة الكاتب الفاضل الى مبدأ عقلي من شأنه ادراك الكليّات » والحقيقة اني لم اساو بين الانسان والبهيمة كما يتضح من فاتحة مقالي وهي « اذا نظرنا الى الانسان والحيوان بوجه عام نرى بينهما بوناً شاسعاً وبمبدأً سحيقاً ونجد ان احط المتوحشين الذين ليس عندهم من الكلمات ما يبشرون به عن الاعداد التي تزيد على اربعة وتكاد لغتهم تكون عطلاً من اسماء المعاني يمتازون كثيراً بقواهم العقلية والادبية على أرقى القردة التي لها لغة تفاهم بها وهيئة اجتماعية تلي جانب من الانتظام » فيتضح من ذلك اني مسلّم بامتياز الانسان عقلياً على العجاوات التي لا يمكنها ادراك الكليّات مثله . ولم اذكر ايضاً ان المبدأ العقلي من شأنه ادراك الكليّات كما استتبع حضرة المنتقد الفاضل بل بالعكس كما يظهر مما

قلته في ردِّي على محترم اليسوعية وهو بنصه « وهب ان الكتاب المقدس يصرح بعدم اعطاء العقل للبهائم فيكون من حيثية عدم اقتدارها على ادراك الكليات لا الجزئيات بوجهٍ نسبيٍّ وذلك لا يني كونه المبدأ العقلي فيها وفي الانسان واحداً »

اما اعتراض حضرته على تسميتي الاصوات التي تفاهم بها العجاوات لغةً فيكفي لدحضه ان اذكر حضرته بان اللغة هي ما يبره به عن الاغراض فيدخل في ذلك اشارات الحرس واصوات الطير والحيوانات سواء كانت دلالتها طبيعية او وضعية

والآن يسمح لي حضرة المنتقد الفاضل ان ازيده ايضاحاً حتى اذا شاء استئناف الاعتراض يكون على بينة تامة من المآخذ التي يرى فيها ما لا اراه فاقول

يذهب نصرآء مذهب النشو الذي نحن بصدده الى وحدة المبدأ العقلي في جميع مخلوقات الله الحية ولديهم ادلة كثيرة يقتنعون منها بنشوء بعض الحيوان بمساعدة الاحوال والبيئة نشوءاً تمكن فيه من حرية استعمال اليد فاتسع بذلك نطاق اعماله وحاجاته . ولما كانت الحاجة ام الاختراع ترتب عليه ان يدأب ويعمل ما له من الفكرة لسد حاجاته فالتسعت بذلك دائرة ادراكه الى حدٍ اقصاه عن باقي الحيوان وانتقل من طور شركائه في ادراك الجزئيات الى طور ادراك الكليات فسميت لذلك قواه المدركة « عقلاً » وبقي البعض الآخر مستمراً في جهاده ولكنه لاسباب عديدة متداخلة لم يتخط ادراك الجزئيات فسميت قواه العاقلة ( ونحن مسموها ) سليقة او غريزة

او قوة وهمية . وعليه فيكون اصل العقل سليقة وبالتالي يكون مبدأ الغريزة  
والعقل واحداً والنتيجة كما ذكرناه « وحدة المبدأ العقلي في جميع الاحياء »  
اما اصحاب مذهب الخلق المستقل فيقولون ان الانسان خلق على ما  
هو عليه من كمال القوى العاقلة المدركة للكليات كما خلق باقي الحيوان على  
فطرته الحالية ووضعوا تحكماً فاصلاً بين الانسان وباقي الحيوان وساواوا بين  
جميع المعجوات والمخلوقات الاخرى الحية على مباينة غرائزها وتفاوت قواها  
واتساع المجال بينها وقالوا باختلاف القوى العاقلة في الانسان عنها في باقي  
الحيوان . فيتضح مما تقدم ان استبدال المبدأ العقلي بالمبدأ الحساس ( على  
فرض عدم وحدتها ) لا يصح ما لم تُعم الأدلة القاطعة على اختلاف جوهر  
عقل الانسان عن جوهر عقل الحيوان ولا يخفى ما دون ذلك من العقبات  
الوعرة المسلك ولا سيما اذا اعتبرنا اختلاف العلماء في تحديد العقل وتنازع  
آرائهم في ماهيته وماهية النفس و « مطالعتها » للصور الحسية

فهل لحضرة الاب الفاضل بعد الاطلاع على ما تقدم ان يقيم لنا  
الادلة « العلمية » على مخالفة الجوهر او المبدأ العقلي في الانسان وفي  
المعجوات او على صحة مذهب الخلق المستقل فنسلم له ان الحق في جانبه  
والا فان شاء فاني اقدم ما لدي من البراهين المعززة لمذهب النشوء  
وحضرتي يأتي بما عنده من الادلة على عكسه فيحكم القراء بيننا ويكون  
بذلك فصل الخطاب والله الموفق الى الصواب

﴿ التماثيل المتحركة والناطقة ﴾

جاءنا من احد افاضل العاصمة الرسالة الآتية

اشرتم في الجزء الثاني من ضياء هذه السنة الى بعض غرائب المصنوعات التي صنعها الافرنج في محاكاة الاصوات والحركات البشرية ونقلتم بعض الشيء عنها فاذا كررتي مقالكم شيئاً كثيراً من هذا القبيل كنت قرأته في بعض الكتب العربية لا يحضرني الساعة منه الا الحادثة الآتية ارويها لكم وانا ارجو من افاضل قومنا وارباب الاطلاع منهم ان يوافوا المجالات بما يعلمونه من الشواهد من هذا القبيل وغيره احياءً لذكر السلف فقد اعتادت الجرائد والكتب الاستشهاد بافاضل الافرنج واقوالهم واعمالهم لسهولة المأخذ والنقل واهملوا شأن اجدادهم العرب الكرام كأنهم لم يكونوا شيئاً مذكوراً . والحادثة التي اشرت اليها هي الآتية

ذكر العلامة ابن اياس في صفحة ٨٧ من الجزء الاول من تاريخه لدولة الشراكسة بمصر المسمى ببدائع الزهور في وقائع الدهور ما يأتي بالحرف الواحد « وقال بعض المؤرخين ان ملوك اليمن اهدت الى الملك الكامل محمد (الايوبي) شمعداناً من نحاس يخرج منه عند طلوع الفجر شخص من نحاس لطيف الحلقة يخاطب الملك قائلاً صَبَّحَكَ اللهُ بِالْحَيْرِ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ اَوْ صَفِيْرًا هَذَا مَعْنَاهُ . وكان هذا الشمعدان من صنعة الميقاتية فأقام في حواصل الملوك الى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم فقد » اه

قلنا لا جرم ان ما اشار اليه حضرة المكاتب الفاضل مما يجب التنبيه له والعمل بموجبه وقد علم مطالعو الضياء والبيان والطيب من قبله اننا لم

نالُ في التنقيح عن آثار العرب في مناحي العلم والصناعة لما اشتهر عن علماءهم من انهم كانوا مقصورين في غالب امرهم على علوم اللغة والشرع دون التبسط في العلوم الطبيعية والفنون الصناعية . وقد اثبتنا ما اعثرنا عليه الاتفاق من ذلك كالكرة الارضية التي صنعها ابو عبد الله محمد الادريسي وقد وصفناها في الطيب ( صفحة ٩٧ ) وكالساعة المائتة التي صنعت على عهد الرشيد وهذه كالتي قبلها اضطررنا ان نأخذ ما اعثرنا عليه من صفتها عن كتب الافرنج وكذلك ما ذكرناه عن وضع موسوعات العلوم في الطيب وهو عن اصل افرنجي ايضاً لاننا لم نجد شيئاً من ذلك فيما بين ايدينا من كتب العرب . على أننا قد نقلنا عن هذه عدة اشياء لها المنزلة العالية بين اهل العلم مثل كلام ابن سينا في زيادة ثلاث حواس على الحواس الخمس وبمبحث القزويني في تكون البرد والعاملي في وصف منظر الارض من القمر وما جاء عن المأمون من قياس الدرجة من درج الارض وعن عباس بن فرناس من تطهير جثمان نفسه الى غير ذلك

على انه لا ينكر ان اكثر علماءنا قلما كانوا يحفلون بغير ما ذكر من العلوم الشرعية واللسانية ولا سيما المشاركة منهم الا ما كان من امر الكيمياء والتنجيم لما هو معلوم من الغرض في مزاولتهما لذلك العهد كما ان اكثر كتابنا قلما كانوا يهتمون بوصف المصنوعات والكشف عن اسرارها على ما سبق لنا الاماع اليه في غير هذا الموضع وذلك فضلاً عن ان اكثر المؤرخين عندنا لم يكونوا من اهل هذه الشؤون . وانظر ما وصف به ابن جبير الساعة المائتة التي كانت في دمشق تر العجب من ذلك البيان الذي دل على ان الرجل

كان من ابعء الناس عن المدارك الصناعية<sup>(١)</sup> وكذلك ما نقله ابن اياس من وصف الشمعدان المذكور هنا فانه لم يحك فيه الا كلاماً مبتوراً لا يكاد يستفاد منه تصور شيء من امره ولا سيما مع غرابة الخبر وبعده عن المدارك البديهية حتى يتخيل السامع انه اختلاق. وقابل هذا وذاك بما كتبه اراغو على رسمي ساعة اكتازيديوس اللذين رسمها كلود برُو واخذاعما وصفها به قثروف الروماني<sup>(٢)</sup> يتبين لك الفرق بين وصف ووصف والسبب في اثار الاخذ عن كتابات الافرنج والله اعلم

## مِثْرَقَات

يقظة بعد نوم خمسين قرناً - عُرِضَ في مدينة وندسر من انكاترا في اوائل شهر ستمبر الماضي نباتٌ من الحَصَّصْ قد اخذت حبوته من احد المدافن المصرية وكان ذلك النبات نحيف البنية وعليه زهرٌ كمد اللوز وهي حالةٌ ضرورية لهذا النبات بعد ذلك السبات الطويل

سفينة من قبل التاريخ المسيحي - وُجِدَ في مدينة بروج من البلجيك في أثناء الاحتفال في مرفأ المدينة سفينةٌ من قبل عهد الميلاد كانت مدفونةً على عمق ٢٠ قدماً ويظن انها كانت قد جنحت في ذلك الموضع ايام كان

(١) راجع مجلد السنة الاولى من الضيآء صفحة ٧٢١ و ٧٢٢

(٢) راجع صفحة ٧١٩ و ٧٢٠ من المجلد نفسه

البحر غامراً للناحية القائمة عليها المدينة . وهي من خشب السنديان تبلغ فيما  
 قيل ثلاثين قدماً طولاً في عرض سبع وقد وجد صاريها محطماً الى ست  
 قصد وكذلك باقيا اكثره محطم بما انهال عليها من الردم بحيث لا يمكن  
 استخراجها الا بعد عناءٍ وصبرٍ عظيم

تعديل اعمار البشر - عدل بعضهم حياة الانسان بثلاث وثلاثين سنة  
 وان ربع الناس يموتون بين السنة الاولى والسابعة ومثل ذلك يموتون  
 بين السابعة والسابعة عشرة ثم انه من كل الف نفس يصل واحد فقط الى  
 سن المئة واثنان الى سن الثمانين وستة في المئة الى سن الخامسة والستين .  
 وعدل ايضاً انه يموت من الناس كل سنة ٥٠ مليوناً فيموت في اليوم ١٣٨  
 الفاً وفي الساعة ٦٠٠٠ وفي الدقيقة ٩٠

رمتني بدآئها وانسلت

رأينا لحضرة الاب لويس شيخو كلاماً في الجزء الاخير من المشرق  
 (ص ٩٥٧) يفهم منه انه كان عارفاً بالاغلاط التي صححناها له في رواية  
 قصيدة الخلي لكنه « لم يرض ان يأخذ على نفسه اصلاحها لتلا يتصرف  
 بمعاني المؤلف » (كذا ١٠٠٠٠!) وهو عذرٌ ظريف . ثم صوب تصحيح  
 الضياء لتلك الاغلاط الا اصلاحه « ظنوا تأتيتك » بقوله « ظنوا تأيدك »  
 (كذا ٠٠) قال « فانه لا يوافق النسخة الباريسية ولا الطبعة الدمشقية  
 وكلاهما يروي (اي كلتاهما تروي) كما روينا » انتهى كلامه لله دره

ولسنا نزيد هنا على ان نقول له راجع الجزء السادس من مجاني  
الادب صفحة ٥٩ سطر ٥ وديوان الحلي طبعة دمشق صفحة ٤٦ سطر ٢١  
والجزء الثاني من الضياء صفحة ٥١ رقم ٨ و صفحة ٥٢ سطر ١٦ . فاذا اطلع  
على ما هنالك وسفر له وجه الحقيقة فه في اعلان ما يبدوله او كتبه  
الرأي العالي

## السئلة واجوبتها

القاهرة - نرجو اجابتنا على السؤالين الآتين

- (١) لماذا تقدّر قوة الآلات البخارية بالحيل وكيف تقدّر قوة الحصان
- (٢) من كان مخترع النقود وفي أيّ زمان اخترعت

حنا الياس العريان

الجواب - اما المسئلة الاولى فانه قبل اختراع الآلة البخارية كانت  
آلات المعامل تديرها الحيل فلما استبدلت الحيل بالآلات البخارية وذلك  
نحو سنة ١٧٨٢ كان كل صاحب معمل يطالب آلة تعادل قوة الحيل التي  
عنده فجعلت قوة الفرس مقياساً تُعبر به قوى تلك الآلات . واما تقدير  
قوة الحصان فمن المعلوم ان الحيل تختلف كثيراً ولكن مخترع الآلة البخارية  
فرض للفرس من القوة مقدار ما ينبغي لرفع ٧٥ كيلغراماً الى علو متر في  
ثانية وهي اعظم من قوة الفرس الطبيعية ولكن كذا جرى الاصطلاح  
وهو المتعارف في جميع الممالك الى اليوم

واما المسئلة الثانية فسنفرد لها فصلاً مخصوصاً في الجزء الآتي ان شاء الله

## آثار ادبية

كتاب الوجيز وسيرة صلاح الدين - اهدت لنا شركة طبع الكتب العربية بمصر نسخة من كل من الكتابين المذكورين المطبوعين على نفقتها والاول من تأليف العالم العلامة حجة الاسلام الامام ابي حامد الغزالي المشهور في فقه الامام الشافعي وقد تضمن بيان مذهب الامام مالك وأبي حنيفة والمزني مع الاقوال والوجه البعيدة لاصحاب الامام الشافعي . ولا حاجة الى الاطّاب في وصف هذا الكتاب الجليل في شهرة مؤلفه ما يعني عن تعديد فوائده وبيان مكانه من طلاب هذا العلم الشريف والثاني من تأليف العلامة الفاضل بهاء الدين المعروف بابن شداد اتى فيه على تاريخ السلطان يوسف صلاح الدين الايوبي الشهير وتعدد مآثره وحروبهِ وفتوحاته الكثيرة وما بين ذلك من الحوادث بالتفصيل . وبذيله منتخبات من كتاب التاريخ لصاحب حمّاة فيما يتعلق بتاريخ السلطان صلاح الدين تأليف تاج الدين شاهنشاه بن ايوب فنثي الثناء الطيب على همه رجال هذه الشركة الجليلة لما اخذوا على انفسهم من احياء آثار السلف ونحت جمهور الادباء والمطالعين على مقتني هذين السفرين النفيسين

تنبه \* وقع سهو في صفحة ٣٥ من الجزء الثاني في لفظتي سرقسطي وسرقسطة وصوابهما سرقوسي وسرقوسة

## فكاهات

## رقائط

الفوز بعد اليأس<sup>(١)</sup>

كان في ضواحي مدينة كلرمون من فرنسا حديقة غناء قام في وسطها قصر مشيد الاركان حسن البنيان يدل على العظمة والترف يقيم فيه رجل من الاشراف يقال له الكنت جيرلد وزوجته وابنة لهما صغيرة يقال لها ماري . وكان الكنت جيرلد من اصحاب الثروة الواسعة فلم يذخر وسعاً في جعل القصر والحديقة فردوساً بهياً فزين القصر بأنفس الرسوم وافخر الرياش ولم يدع صنفاً من اصناف الازهار والرياحين النادرة الا جعله في الحديقة فضلاً عما ربي عنده من الحيوانات الداجنة والاطيار الاليفة . وكان في اخريات الحديقة بيت صغير للكنت ايضاً وهبة لارملة مسكينة هي غسالة لبيت الكنت كانت والدتها قد خدمت بيت والده من قبله ورزق الله تلك المرأة ولداً ذكراً ثم توفي زوجها فوهبها الكنت البيت المذكور لتقيم فيه مع ولدها الصغير ادوار وله من العمر ثلاث سنوات . وكانت والدة ادوار تقضي ايامها في خدمة بيت الكنت وتُصحب معها ادوار فيقضي ساعاته في ملاعبة ابنة الكنت ماري والتسلي بلعبها

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

ولم تزل الحالة على ما ذكرنا الى ان ترعرعت الفتاة وحان ارسالها الى المدرسة الا ان والديها لم يكونا ليصبرا على فراقها فاحضرا لها استاذاً ماهراً يدرّسها في البيت وفوضا اليه امر تربيته وتثقيفها . وكان ادوار يحضر درسها غالباً فكان يحفظ كل ما يسمعه في اثناء التعليم وربما اجاب عن بعض الاسئلة التي كان يلقيها الاستاذ على ماري ولما رأى الاستاذ ما عنده من قوة الذكاء وسرعة الحفظ أعجب به غاية الاعجاب وذكر ذلك مرةً للكنت فقال له لا بأس ان تشركه في الدرس مع ابنتي حرصاً على مثل هذا الذكاء ان يذهب سدّي ومنذ ذلك اخذ يدرّسها معاً فوجد من كليهما ما سرّ به غاية السرور

ولما طال الامر على ذلك وتمكنت الالفة بين الصغيرين نمت في قلبهما جرائم الحب الطاهر وكانا اذا فرغا من الدرس يخرجان الى الحديقة الفسيحة يتزهران في ارجائها وشب الاثنان على ذوق واحد ورأي واحد واخلاق واحدة فكانت عواطفهما واهواؤهما ونفساهما واحدةً في جسمين

ولما بلغ ادوار الثالثة عشرة من عمره شعر في فؤاده بحركة خفية لم يدر معناها حتى كان في ذات يوم جالساً بالقرب من ماري في الحديقة فكانت تكلمه وهو مشرّد الافكار يتأمل في صباحة وجهها وتسلسل شعرها وجمال مبسمها ولطافة تركيبها فعلم ان تلك الحركة التي شعر بها في فؤاده انما كانت ايدياً معنوية تمتد من جانب صدره تلمس الامساك بذلك الملك الطاهر وقد اصبح قبلة امانيه ووجهة آماله . وجعل ادوار يراقب ماري فرأى ميلها اليه لا يقل عن ميله اليها فاشتكى لها ما به واجابته بالمثل فعاهد الاثنان

ان يحافظا على ما بينهما من الوداد ولا يخون احدهما الآخر الى المات  
 ورأى الكنت جيرلده انه لا غنى عن ارسال ابنته الى مدرسة عالية  
 لاستيفاء الدروس التكميلية فارسلها الى احدى المدارس الكلية وارسل ادوار  
 على نفقته ايضا الى مدرسة اخرى وكان قد اعجبه تقدم الفتى وتوسم فيه  
 خيراً . ولم يعلم الحبيبان بالفراق الا قبل حدوثه بدقائق قليلة فودع احدهما  
 الآخر وداعاً مختصراً ختمه بتجديد عهد الثبات على الحب

وبعد ان مضت عليها اربع سنوات عاد كل منهما الى مقره وهما في  
 غاية الغبطة والسرور بعود الاجتماع وكانت الساعة الاولى التي قابل فيها ادوار  
 ماري من اسعد ايام حياتها ولكنه ما عثم ان ظهر له الامر على خلاف ما  
 كان يعد به نفسه لانه لما بلغ مبالغ الشبان لم يعد من اللائق ان يرافق  
 ماري في تنزهها وباعتبار كونه ابن غسالة لم يعد يمكنه ان يذهب يومياً  
 لزيارة بيت الكونت لنزول مقامه عن رتبتهم فصبر على بلواه واقتنع  
 بالدقائق القليلة التي كان يصادفها فيها عن بعد . ولم يزل كذلك حتى تعاظم  
 الحب في صدره ولم يعد في امكانه الصبر جلوس ليلة امام والدته واخبرها بما  
 يقاسيه من الوجد والهيام وتوسل اليها ان تذهب الى بيت الكنت وتطلب  
 ماري عروساً له . فضحكت والدته منه وقالت له اجداً اتكلم . قال ولم لا .  
 قالت اياك يا ادوار ان يتخالج في صدرك مثل هذا الفكر واين نحن من مقام  
 الكنت حتى نطلب مصاهرته وبأي لسان اطلب ماري ان تكون زوجة لك  
 وهي اذا تزوجت لا تأخذ الا اميراً عظيماً . وكان كلامها يزيد ادوار اصراراً  
 والحاحاً واخيراً انتصب امامها بهيئة وحشية واخرج من جيبه مسدساً وقال

يجب يا اماء ان تذهبي الى الكنت جيرلد صباح غدٍ وتطلبي ماري عروساً لي وسأنتظركِ عند سلم القصر فاذا خرجتِ يجب ان تعلميني حالاً بما يكون فاذا علمت بقبولهم سررت وسررتكِ واما اذا علمت انكِ استولى عليك الجبن ولم تعرضي طلبي عليهم او كان جوابهم سلباً فاعلمي ان رصاصة واحدة من هذا المسدس تحمد انفاسي وتريجني من حياة لا اجد لي فيها لذة ولا سروراً . ان هذا ما صممت عليه ولن احول عنه فلا تجتهدى باقتاعي وموعدنا صباح الغد . ولما قال هذا دخل الى غرفته واغلق الباب . اما والدته فلبثت ذلك الليل لا تهدأ افكارها ولا يغمض جفناها فقضت ليلتها في البكاء اسفاً على ولدها لانها كانت على يقين من ان طلبته لا يمكن ان تجاب وجعلت تبتهل الى الله ان يغير افكاره

وما اشرقت شمس الصباح حتى استيقظ ادوار فايقظ والدته وهي متناومة واحلَّ عليها فلبست وسارت الى القصر وهو يتبعها عن بعد حتى صعدت السلم وجعل هو ينتظرها والمسدس في يده كما قال في الليلة السابقة . اما والدته فدخلت القصر وهي ترتجف خوفاً ويأساً وراها الكنت في حالة الارتباك فجعل يسألها عما بها ولم يمكنها الكلام فتساقطت دموعها . فاحاط بها الكنت وزوجته والزماها ان تخبرها بما اصابها فقصت عليها الامر وهي تبكي وتنتحب . فضحك الكنت قليلاً ثم فكر طويلاً وقال لها اني اميل الى ادوار واجبة كولدي فقد آنت في جميع الصفات التي احبها وانا اود ان يكون عروساً لماري لاني لا يهمني ان اجد لها زوجاً غنياً فهي ليست في حاجة الى ذلك . لكن قبل ان اعدك وعداً باتاً يجب ان نعرض الامر على

ماري فان كانت هي تجبه ايضاً وتوافق على طلبه فليس عندي من ذلك مانع . ثم التفت الى زوجته وقال وما رأيك يا عزيزتي . قالت انا على ما ترى ايها العزيز وكل ما وصفت به ادوار فانا اعتقده تمام الاعتقاد . فاستدعي الكنت ماري وقص عليها الحديث فاجابه من احمرار وجنتيها وخفقان قلبها ما دله صريحاً على ما في نفسها ثم جثت امام والديها وقالت أجل اني احب ادوار كثيراً ولكني احب رضا كما اكثر فاذا لم يكن عندك مانع من ذلك فليس احب الي من ادوار بل لن اميل الى سواه . ولا تسأل عن سرور الارملة المسكينة بما جرى حتى اوشك ان يغمى عليها من شدة السرور . فقال لها الكنت اذهبي اذاً وبشري ادوار وارسله الى هنا فانا اود ان اقبله . فما صدقت المسكينة ان سمعت هذا الكلام حتى اندفعت تقبل يدي الكنت والكنة وخرجت مسرعة لتبشر ولدها وهي لا تكاد تصدق ما جرى . ولما ابصرها ادوار من بعيد قرأ في وجهها علامات الفوز فاودع المسدس في جيبه وقابلها باسمها فاخبرته بما كان فاسرع الى داخل القصر وحيماً بالاحترام والوقار وجعل الكنت يجاذبه اطراف الحديث ويعجب بحسن كلامه ودماثة اخلاقه وكمال آدابه ثم صرّح له برضاه عن خطبته لماري . وكان ادوار قد استحضر خاتمين على كلٍ منهما اسم احدهما فالبس ماري خاتماً ولبس الثاني ثم جثوا امام والديها فاقسما على الامانة والاخلاص وباركها الوالدان . وبعد ذلك استدعي الكنت ادوار الى غرفته وقال له لست انكر ايها العزيز ان لدي من الاموال ما يضمن لك ولماري عيشة هناء وسرور الى ما شاء الله ولكن الانسان لا يدري ما خبا له القدر فاذا قدر

لا سمح الله ان عبثت باموالي يد الذهر تقعان في شدة وضيق وعليه وبما  
انكما لا تزالان صغيري السن ولا بأس من انتظاركما مدةً بعد فانا ارى ان  
اعطيك مبلغاً من النقود فتسافر الى حيث تشاء وتتاجر به مدة سنة ثم تعود  
وتربني ما تكون قد فعلت وبهذا تكون قد رجحت لك مالا بكذك وتعبك  
وتعلمت التجارة لتستعين بها اذا دعتك اليها الحاجة . وكان ادوار بعد خطبته  
لماري لا يقدر حساباً لشيء فقبل مشورة الكنت في الحال واستعد للسفر ولما  
جهز لوازمه اعطاه حموه القين من الدنانير فودع الجميع وسافر على بركات  
الله . وقصد ادوار مدينة بردو فتاجر فيها بالخمور وما مضت عليه ستة اشهر  
حتى تضاعف رأس ماله ثم جدد اشغاله الى نهاية السنة فضاعف ايضاً .  
ولما رأى تزايد ربحه عزم ان يوطد مستقبلاً لنفسه بيده ولا يعتمد على ثروة  
حميه فكتب اليه يقول اني مرجع لك ألني الليرة التي استلفتنيها فقد رزقني  
الله اضعافها واني اود البقاء سنة اخرى لاني آسف على ضياع هذه الارباح  
التي امامي . ثم كتب لخطيبته ماري ووالدته بالواقع وصمم على البقاء  
وكان في ذات يوم ان زار الكنت في قصره المركزي لامورلين وهو اذ  
ذاك وزير الخارجية وكان المركزي ارملاً قبيح الصورة قصير القامة كبير الانف  
صغير العينين وله شدقٌ يمتد الى قرب اذنيه تحيط به لحية بيضاء  
مسترسلة ولم يكن فيه من الحسنات سوى انه يملك اربعة ملايين من  
الليرات وله اليد الطولى والكامة النافذة في الحكومة . قلنا انه زار الكنت  
لقضاء بضعة ايام عنده فاكرم الكنت وفادته وجعل يجهد نفسه في مسرته  
ورأى المركزي ماري فافتن بجملها واحبها وفي نفس الليلة كلم اباه في شأنها

ووعده ان هو ازوجه منها ان يملأ صدره بأوسمة الشرف ويجعله مشيراً في المملكة . وخطر للكنت لأول وهلة ان يخبر المركيز بخطبة ماري ولكن حب الرفعة وخوف العاران هو اخبره انها مخطوبة لابن خادمته حملاه على ان يكتم الامر وبهر نور الوسامات نظره فوعده المركيز بابنته . ولما علمت ماري ووالدتها بذلك قامت قيامتهما فأعولتا وبكتا وما كانت دموعهما وتوسلاتهما الا لتزيد حنق الوالد وشراسته حتى تهدد ابنته بالقتل ان خالقتها . وفي المساء اجبرها على الجلوس بجانب المركيز ومحدثه فكانت كلما نظرت اليه وتصورت جمال ادوار تسود الدنيا في عينها . ولحظ المركيز انقباضها منه فسأل والدها فقال له انها مستحبية لانها لم تعتد بعد محادثة الرجال . وبعد ان صرف المركيز بضعة ايام برح القصر عائداً الى باريز وقد وعد ان يعود بعد اشهر قليلة للاقتران بماري . ثم اخذ يزف الى الكنت الوسام بعد الآخر ويكثر من الهدايا الثمينة والتحف للكنته ولما رى غير ان هذه ما كانت لتعباً بهذه الهدايا وهي تفكر في كيف تتخلص من هذه الورطة وتطالب الموت ليريحها من الاقتران بالمركيز . كل ذلك وادوار لا يعلم بشيء مما جرى لانه لم يجسر احد ان يخبره

ولما مضت الاشهر التي عينها المركيز قدم الى كلرمون مساء ذات يوم وطلب ان يقترن بماري في الغد . ولما علمت ماري بذلك اصابتها حمية شديدة فكانت لا تعي شيئاً ولما حان وقت الاكليل اقتادها والدها بيدها الى امام المذبح الى جانب المركيز فلم تفق الا والكاهن يسألها هل تقبل المركيز زوجاً لها . وتحققت اذ ذلك موقفها فصاحت كلا كلا لا اريده بعلاي

ثم ارتعشت وسقطت على الارض فاذا هي جثةٌ باردة . فلما رأى الحضور ذلك  
اصابتهم دهشة شديدة وجعلوا يمطرون لعنائهم على قلب ذلك الوالد القاهي  
الذي اعى بصيرته حب الذهب وفهم المركز الامر فركب عربته تواء عانداً  
الى باريس وهو يلعن الكنت . اما جثة ماري فبقيت في الكنيسة بلباس العرس  
حيث اجتمع حولها والديها ووالدها وبمض الاصدقاء يبكونها ويتأسفون على  
شبابها . وقيل المساء حملت الجثة الى المدفن فواروها في التراب ثم انصرف  
القوم عن قبرها وهم يستمطرون لها الرحمة بعد ما سقوها وابل الدموع  
ولما خيم الظلام وساد السكون وقد ظهر القمر يبعث اشعته الضعيفة  
على تلك البقعة اذا بشخص قد تسلل بين الاشجار الكثيفة وجعل يسير  
متمهلاً ويصني بانتباه ولما تحقق خلوا المكان اسرع الى الالحد الحديث وجثا مصلياً  
ثم نهض وجعل يحفر التراب بيديه الى ان بان النمش ففتحه ووقع نور القمر  
على وجه الميتة فوقف الشخص يتأمل فيها . ثم اندفع من صدره انين عميق  
وانطلق لسانه فقال يعز علي ان اراك ميتة بعد ما كنت احاذر عليك محاذرتي  
على روحي وكانك اردت تخفيف حزني فلم تموتي حتى حنثت بيمينك  
وجرعتي مرارة الحياة قبل ان تجر عيني مرارة فقدك . اني فتحت لحدك ليس  
لا ودعك فانك لا تستحقين الوداع ولكن لا آخذ من يدك خاتماً عليه اسمي  
فاني لا اسمح ان تلبسيه وانت قد حنثت بيمينك التي جعلته شاهداً عليها  
وكان المتكلم كما عرف القارئ هو ادوار فانه بعد ان اتم تجارته ورجح  
الارباح العظيمة فوَّض اشغال محله الى وكيل وعاد الى كارون ورأى ان  
لا يخبر بقدمه مفضلاً الوصول بغتة فلما بلغ كلرمون رأى الجمع يدخلون

المقبرة فسأل بعض المارة فاعلموه بزواج ماري وموتها فتبعهم الى المدفن  
واختفى ريثما خرج الجميع ففعل ما ذكرنا ولما اتم كلامه انحنى فاخذ يد الجثة  
اليمنى ليخرج منها خاتمته فتعذر عليه اخراجه وجعل يفكر هل يكسر الخاتم  
او يقطع الاصبع ثم قال لا ان خاتمي لا يفصل فهو قطعة واحدة اما انت  
فقد اشركت في الحب ثم اخرج من جيبه سكيناً حاداً وبدأ يحز الاصبع  
واذا بقطرات دم تسيل من الجرح فارتعش ادوار ولبث مبهوتاً كمن مسه  
الجنون وبعد هنيهة عاد اليه رشده فامسك الفتاة واخرجها من النعش فالتقاها  
على الارض وكان الدم يزداد خروجاً من اصبعها ثم رأى صدرها ينخفض  
ويرتفع فأخذ يستعمل ما بوسعه لا يقاظها حتى افاقت قليلاً فقالت أماه أين  
أنا . دعيني اموت ولا أرى وجه المرئيز ثم عادت الى غيبوبتها . فاحتال ادوار  
على ان فتح باب المقبرة ثم حملها بين يديه حتى خرج بها الى الخارج وأغلق  
الباب ثم اكرى عربةً ونقلها الى نزل قريب واستدعى طبيباً لمعالجتها فلما  
فحصها الطبيب وجد ان ما أصابها نوبة عصبية شديدة على اثر انفعال عظيم  
فأخذ يماجها حتى افاقت تماماً فكان أوّل كلمة قالتها آه ادوار

ولم تدر ماري محل وجودها ولا ما اوصلها الى ذلك المكان فستر عنها  
ادوار الامر في تلك الحال مخافة ان يؤثر الرعب فيها اذا تصوّرت ما كانت  
فيه ثم اخذ يسألها عما كان في مدة غيبته فأخبرته بكل ما حدث ولما تعافت  
احضر كاهناً الى النزل فعقد له عليها وأصبحت ماري زوجة شرعية لادوار  
كل ذلك ووالدا ماري في أشدّ الحزن على فقدها ووالدة ادوار تفكر ماذا  
يحدث بولدها متى رجع او بلغه الامر . وبعد بضعة ايام دخل ادوار على

والدته فمعبت من قدومه بدون سابق علم وبعد السلام قال يجب ان اذهب توّاً الى بيت حمي وأرى ماري . ففجعت والدته تقنعه ان لا يفعل في ذلك اليوم فأصرّ وذهب وأصحاب ماري معه ولما بلغ القصر دخل وحده وبقيت ماري خارجاً في العربة . ولما دخل رأى الكنت وزوجته جالسين بيكيان فحياً وسألها عن سبب حزنهما وأين ماري . فحجثا الكنت امامه وقال عفواً يا عزيزي ادوار اصفح لي فقد قتلت ماري بيدي ثم اخذ يقص عليه الواقعة ويطلب منه الصفح . اما ادوار فقهره ضاحكاً وقال ذلك ما كنت اظنه بكما فقد علمت ان الغنى لا يكفي لجعل الانسان صادقاً في وعده ولذلك فاني قد تزوّجت وستصل زوجتي عن قريب وتريانها وقد كنفاني الله غدركما واما اتما فحسبكما جزاءً اغتراكما بالمركيز وخياتكما لي مما سيعقبكما حزناً دائماً يتبعكما الى القبر . واذ ذاك فُتح الباب فدخلت فتاة على وجهها نقاب فاستقبلها ادوار ثم عرفهم بها انها زوجته وبعد ما حيّت جلست تجاه والدتها ولم ترفع نقابها وأخذ الجميع يتحدثون وأدوار يؤنب الكنت والكننة على عملهما ولما شفى صدره منهما اشار الى ماري فرفعت نقابها وحالما وقع نظر والدتها عليها صاحت صيحة عظيمة وسقطت مغشياً عليها واما الورد فوقف مبهوتاً وقد جحظت عيناه ولم يدر أفي حلم هوام في يقظة وبعد ذلك اطلعها ادوار على ما حدث وشاع الخبر في المدينة فتمعجب الجميع من هذا التدبير الرباني الذي لم يحرم ادوار حبيبته فجددوا الافراح وعاش ادوار وماري مع بقية الأسرة في اتم الخير واكمل السرور